

الكفاءة اللغوية بالعربية لطلاب التعليم العالي

معالمها وقياسها

أ.د. طارق سعد شلي

الأستاذ بكلية الآداب - جامعة عين شمس

الأستاذ بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

(١)

المفاهيم والأهمية

يراد بالكفاءة اللغوية درجة من إتقان اللغة تسمح لصاحبها بالتواصل اللغوي بشكل صحيح ودقيق، عبر مهارات اللغة الأربعة : التحدث والكتابة والقراءة والاستماع. وتتضح أهمية هذه الكفاءة في بعدين ؛ خاص بالنظر إلى أهميتها في التحصيل العلمي خلال فترة التعليم وما يعقبها - مما ننشده - من قيام الخريج بالحفاظ على ما حصله وتنميته بالتعلم الذاتي ؛ ذلك أن التواصل المشار إليه - يشمل تحصيل المعلومة وتحليلها خلال مهارات عليا من التفكير الناقد. وثمة بعد عام لأهمية هذه الكفاءة؛ بالنظر إلى الدور المنشود من الطالب الجامعي حين ينضم إلى سوق العمل ويصبح طاقة إيجابية منتجة يرحى نفعها للوطن في عمقه الإسلامي و بعده القومي. وبعبارة أخرى: إن امتلاك الكفاءة اللغوية يسهم في تخريج أفراد متميزين على مستوى الأداء اللغوي والفكري والتواصل، واثقين بتراث أمّتهم، فخورين بمنجزاتها الحضارية.

(٢)

المردود التعليمي والاجتماعي

العناية بقياس الكفاءة اللغوية ينبه المجتمع إلى أهميتها، ويحسن من نوعية الملتحقين بالتعليم الجامعي، ويدعم إمكانية تحقيق المستهدف من العملية التعليمية. فكثيرا ما يشكو القائمون على تعليم الطلاب من افتقارهم الكثير من معالم هذه الكفاءة ومقوماتها، ولا تنحصر الشكوى في هذه الطائفة وحدها ؛ فالطلاب أنفسهم قد يعانون من تعثر في التحصيل ، وتكون أسبابه مرتبطة بضعف مهارات التواصل اللغوي التي تعد عنصرا فاعلا مهما في الدراسة. ولا شك أن الرغبة في النهوض بالعملية التعليمية ترتبط بصيانة الطاقات المبذولة فيها من الهدر سواء أمن الطلاب أم من المعلمين، كما أن محصلة العملية التعليمية ينبغي أن تصب في تأكيد الخصوصية الثقافية للوطن.

المسار والمنهج

يحدد البحث مظاهر الكفاءة اللغوية انطلاقاً من مفهوم التواصل اللغوي؛ وذلك بالنظر إلى المهارات اللغوية المشار إليها، ويعرض بإيجاز أهميتها في العملية التعليمية الجامعية، وما يعقبها من سبل تنمية القدرات والتعلم الذاتي.

وانطلاقاً من هذا التحديد يبلور البحث جوانب محددة ينبغي أن تتجه إليها اختبارات القياس، ولتنظيم عرض هذه الجوانب على نحو منضبط منهجياً ينطلق تحديدها من مستويات اللغة : الصوت والصرف والتركيب والدلالة.

وترد العناية بقياس الكفاءة اللغوية تحقيقاً لهدفين ؛ هدف آني: وهو القياس وفق متطلبات الدراسة الجامعية ؛ وهدف مرحلي : وهو إمداد المعنيين بشئون اللغة العربية بمعلومات دقيقة ومحددة حول درجة إتقان العربية لدى طائفة عمرية معينة وهذه المعلومات أهميتها في التماس الإجراءات الكفيلة بالنهوض باللغة من ناحية ومعرفة جدواها من ناحية أخرى.